

ابن الصلاح الهمداني، العالم الرياضي الايراني آثاره وابتكاراته

الدكتور غلامرضا جمشيدنژاد أول

أستاذ الجامعة في التاريخ و الحضارة الاسلامية
و المستشارالعلمي بمركز نشر التراث المخطوط

المقدمة

كان أبو الفتوح نجم الدين أحمد بن السري بن الصلاح الهمداني رياضياً منجماً و طبيياً مشهوراً و منتقداً كبيراً للنصوص العلمية في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي.

و نظراً إلى أهميّة شخصيته الجامعة و مكانته المرموقة في الرياضيات و في الفلك و النجوم بحثنا حياته العلمية و درسنا آثاره الرياضية و الفلكية، و يدور البحث في هذه المقالة حول المحاور الثلاث التالية:

I - حياته الدراسية و أساتذته و مكانته العلمية؛

II - آثاره و مخطوطاتها الموجودة؛

III - دراسة نقدية في كتابه: الاسطلاب في كيفية تسطيح البسيط الكروي، الذي حقّقناه و

سينشر ضمن منشورات مكتبة مجلس الشورى الاسلامي.

I - حياة الشيخ ابن الصلاح الهمداني و أساتذته و مكانته العلمية

أبو الفتوح نجم الدين (أو: كمال الدين) أحمد بن محمد بن السري بن الصلاح

الهَمْدَانِي العالم الرياضي و منجّم و طبيب مشهور و منتقد كبير للنصوص العلمية و يعرف أيضاً بابن السري.

لا نعرف عن تاريخ ولادته شيئاً ولكنه كان إيرانياً من عائلة عريقة في العلم و أصيلة في الشرافة و تلقى العلوم الأولية في مولده، ثم سافر إلى بغداد ليدضي بها فترة طويلة لدارسة مختلف العلوم!

و من حسن حظّ ابن الصلاح أنه كان في نفس الوقت في بغداد قد ابنتى الحكيم الرياضي الأديب الكبير أبو الحكم المغربي الأندلسي حوزة علمية حارة و جذابة و بلغت شهرته ذروة الكمال و كان طلاب العلم يقصدون الحضور في حلقة دروسه من جميع أنحاء العالم آنذاك.

فاغتنم ابن الصلاح هذه الفرصة واتصل بأبي الحكم الأندلسي اتصالاً وثيقاً في مختلف العلوم و الفنون و لا سيّما في الرياضيات، أصولاً و فروعاً و تعلّم من الأستاذ أكثر ما يمكن تعلّمه لتلميذ عبقرى من أستاذ جامع للمعرفة العقلية و العلوم النظرية بحيث كان يذكر أستاذه بخير إلى آخر أيام حياته!

و هكذا أدام ابن الصلاح التلمذة إلى أن اكتسب المهارة في الرياضيات و النجوم و الهندسة و الفنون الطبية و المنطق و الفلسفة و صار نفسه أستاذاً كبيراً ذا آراء بديعة و أصبح في الحكمة، بجميع شعبه و أقسامه، إماماً يقتدى به و كان طلبه العلم يهفون إلى حضور دروسه و هو فضلاً عن علمه الواسع و فضله الجامع كان فصيح اللسان قوي العبارة بليغاً في ما يؤدّيه إلى تلامذته من الدروس و في ما يلقيه إلى الطلبة من العلوم، فأقام هو أيضاً كأستاذه مدرسة جذابة لتعليم الطلاب و تربيتهم في بغداد... و فضلاً عن ذلك، أقبل هو على التصنيف و التأليف و النقد و الشرح و التحقيق لنصوص آثار العلماء الماضين و القدامى، و رغم أنه عرف بصفة طبيب أيضاً، إلا أنّ جلّ شهرته و عمدة مصنّفاته أيضاً في الرياضيات و كان على اطلاع واسع بآثار علماء

١. الففطى، تاريخ الحكماء، لايبريك، ١٩٠٣ م، ص ٢٦٤ و ٢٧٩.

٢. أيضاً، صص ٢٦٤، ٢٧٩.

الرياضيات القدامى وكان يرجع إلى الترجمات السريانية للمصنّفات الرياضية اليونانية لتمكّنه من تلك اللغة^٣.

و ذكر مورّخو العلم الاسلامي أنّ مصنّفاته مهذّبة و متقنة و في غاية الجودة و أنّ حواشيه و شروحه النقدية و التحقيقية على كتب الآخرين قيّمة و مفيدة، و أضافوا أنّ كتبه تعدّ اليوم من الآثار الرياضية الباقية عن القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي التي كانت لها أثراً بالغاً في تحوّل الرياضيات في ذلك العهد و قد أثارت أساليبه المطلوبة و العملية في حلّ المسائل الرياضية إعجاب الكثيرين من مورّخي العلوم، فوصفوه بصفات مختلفة تبرز هذا الإعجاب و تظهر احترامهم له، من أمثال: الشيخ، الامام، العالم، المنجّم، المهندس، الرياضي، الخبير بأسرار الحكمة و رموزها، الطبيب المتشخّص و الفيلسوف^٤.

كما و أثنى أبوالحكم المغربي على مكانة تلميذه العلمية و أشار إلى قريحته الشعرية أيضاً^٥.

و بعد هذه الفترة الطويلة و المثمرة التي قضها ابن الصلاح في بغداد، استدعاه الأمير حسام الدين تيمور تاش الأرتقى إلى ماردين و جعله طبيباً خاصاً و بما كان حسام الدين تيمور تاش محبباً للعلم لا يستبعد أن يكون قد استقدم ابن الصلاح إلى ماردين لتأسيس مكتبها. و في هذه الفترة درس عليه فخرالدين أبو عبدالله محمّد بن عبدالسلام بن عبدالرحمان بن عبدالساتر الأنصاري المارديني الحكمة و الفلسفة.. بعد مدّة أقامها ابن صلاح بماردين توجّه إلى دمشق للالتحاق بأستاذه أبي الحكم المغربي الذي كان قد أقام فيها قبل مدّة، و في أثناء المسير و عند مروره بالموصل أكرمه الأمير نورالدين محمود زنكي بن عمادالدين زنكي من سلسلة أتابكية الشام. و لمّا وصل ابن الصلاح إلى دمشق، نزل على الحكيم أبي الفضل إسماعيل بن أبي الوفار الطبيب و أمضى الفترة الأخيرة من حياته في دمشق على أوقر منزلة و

٣. أيضاً، ص ٢٧٩.

٤. أيضاً، ص ٢٧٩.

٥. ابن أبي اصيبة، عيون الانباء، القاهرة، ١٢٩٩ هـ، صص ١٦٥ - ١٦٦.

أجل مرتبة بين العلماء، أمثال: أبي الحكم المغربي وابن أبي الوقار، والحكيم أمين الدين أبي زكريا يحيى بن إسماعيل البياسي وغيرهم، حتى توفي بها في ليلة أحد في أواخر سنة ٥٤٨هـ / ١١٥٤م ودفن في مقابر الصوفية عند نهر بانياس^٦. ذكر القفطي أن وفاته كانت في سنة ٥٤٨هـ، وذكر ابن أبي أصيبعة في موضع من كتابه^٨ أن وفاته كانت في سنة خمسمائة وأربعين وبضع وفي موضع آخر ترك محلّ التاريخ بياضاً، وبناءً على هذا، قول بعض المؤرخين المتأخرين: إنه مات في سنة خمسمائة وأربعين، خطأ ولا يعاباه.

II - آثار ابن الصلاح و مخطوطاتها الموجودة

(١) جواب عن برهان مسألة مضافة إلى المقالة السابعة من كتاب أقليدس في الأصول و سائر ماجزه الكلام فيه:

توجد من هذه الرسالة مخطوطات في مكتبات: أياصوفيا، برقم:

٢ / ٤٨٤٥؛ و برقم: ٨ C / ٤٨٣٠، و فيض الله، برقم: ٣ / ١٣٦٦؛

(٢) حاشية على كتاب ايضاح البرهان على حساب الخطأين:

كتاب ايضاح البرهان على حساب الخطأين، لأبي سعيد جابر بن إبراهيم الصابي، و قد كتب ابن الصلاح حاشية عليه، و توجد منها مخطوطات في مكتبات اكسفورد، ولا يدن و...؛

(٣) شرح فصل في آخر المقالة الثانية من كتاب أرسطوطاليس في البرهان وإصلاح أخطائه فيه:

تناول ابن الصلاح في هذا الكتاب أخطاء أرسطو في المنطق، و توجد منه

مخطوطة في مكتبة أياصوفيا، تحت رقم: ٨ a / ٤٨٣٠؛

(٤) قول في ايضاح غلط أبي علي بن الهيثم في الشكل الأول من المقالة العاشرة من كتاب أقليدس في الأصول:

٧. نفس المصدر.

٦. القفطي: تاريخ الحكماء، ص ٦.

٩. نفس المصدر ج ١ ص ٣٠٠.

٨. ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ج ٢ ص ١٦٤.

هذه الرسالة حول أصول أسلوب الافناء عند أقليدس، وتوجد منها مخطوطة في أياصوفيا، برقم: ٤٨٣٠، وأخرى في قليج علي، برقم: ٤٨٤٥ / ٥؛ (٥) قول في بيان الخطأ العارض في معنى مذکور في المقالة الثالثة من كتاب أرسطوطاليس في السماء والعالم وفي جميع الشروح والتعليق التي تعرف فيها بايضاح المعنى.

توجد من هذه المقالة مخطوطة في أياصوفيا، برقم: ٤٨٣٠ / ٨ b؛ (٦) قول في بيان ما وهم فيه أبو علي بن الهيثم في كتابه: في الشكوك على أقليدس، أن من آثار الحق وطلبه غير مستبشع عنده التشبيه على الغلط:

موضوع هذه الرسالة نقد كتاب في حل شكوك كتاب أقليدس في الأصول وشرح معانيه، الذي ألفه أبو علي حسن بن الهيثم البصري.

و توجد منها مخطوطة في أياصوفيا، برقم: ٤٨٣٠ / ٨ a؛ ولهذه الرسالة عنوان آخر هو: الرد على ابن الهيثم فيما وهم فيه من كتاب أقليدس في الأصول. و توجد منها تحت هذا العنوان الأخير مخطوطة في مكتبة فيض الله، برقم: ١٣٤٤ / ٤؛ (٧) قول في بيان ما وهم فيه أبو نصر الفارابي عند شرحه الفصل السابع عشر من المقالة الخامسة من المجسطي وشرح هذا الفصل:

نقد ابن الصلاح في هذه الرسالة آراء الفارابي حول شرحه هذا الفصل من كتاب المجسطي، و توجد منها مخطوطة في المكتبة الفاضلية بمشهد المقدسة، برقم: ٢٦؛ (٨) قول في ثبت (أو: سبب) الخطأ والتصحيح العارضين في جداول المقاليتين السابعة والثامنة من كتاب المجسطي وتصحيح ما أمكن تصحيحه من ذلك:

هذه الرسالة حول تصحيح أخطاء جداول مقالتي المجسطي السابعة والثامنة. وقد قام ابن الصلاح فيها بتصحيح الأخطاء التي وقعت في تحديد إحداثيات النجوم، وغيرها من الأخطاء التي وقعت إثر الاستنساخات المتعددة للكتاب المذكور. وقد نقد في كتابه هذا كلاً من البتاني، و عبد الرحمان الصوفي، و السجزي، و أبي الريحان البيروني، و غيرهم بأسلوب علمي متين، و حظي أسلوبه هذا باهتمام الباحثين في العصر الراهن.

و أفاد ابن الصلاح في هذا الأثر من ٥ نسخ من كتاب المجسطي:

الف - النسخة الأولى، ترجمة سريانية عن اليونانية؛

ب - النسخة الثانية، ترجمة عربية عن اليونانية، ترجمها الحسن بن قريش للمأمون العباسي؛

ج - النسخة الثالثة، ترجمة الحجاج بن يوسف بن مطر وهليان بن سرجون عن اليونانية إلى العربية للمأمون؛

د - النسخة الرابعة، ترجمة إسحاق بن حنين بخطه للوزير أبي الصقر، ابن بلبل، وهي أيضاً من اليونانية إلى العربية؛

هـ - النسخة الخامسة، النص المنقح للنسخة السابقة، نقحه ثابت بن قرّة.

و توجد من هذا الكتاب مخطوطات عديدة و ترجم هذا الكتاب إلى الألمانية ب. كونيتش، و بادر إلى شرحه و تفسيره أيضاً، و طبعه في غوتينغن، عام ١٩٧٥ م؛

(٩) كتاب الأسطلاب في كيفية تسطيح البسيط الكروي:

هذا، هو الكتاب الذي قد حققناه و سينشر ضمن منشورات مكتبة مجلس الشورى الاسلامي و سندرسه دراسة نقدية عابرة في هذه المقالة؛

(١٠) كتاب الكلام في الأسطلاب المبطن:

لقد ذكر هذا الكتاب ابن الصلاح من تأليفه في أثره السابق ذكره و لكننا لانعرف عنه شيئاً و لمّا نعثر على وجود نسخة من مخطوطاته في المكتبات حتّى الآن؛

(١١) ما ذكره بطليموس في الباب الثاني من المقالة الثانية عشرة في معرفة مقدار رجوع زحل و في الأبواب الأربعة التي بعده لرجوع باقي الكواكب:

موضوع هذا الأثر شرح آراء بطليموس القلوذي حول معرفة مقدار رجوع زحل و سائر الكواكب. و توجد منه مخطوطات عديدة في المكتبات، منها: نسخة في سراي

أحمد ثالث، برقم: ١٥ / ٣٤٥٥، و أخرى في سراي حزين، برقم: ٤٥٥ و...؛

(١٢) مسألان هندسيان:

توجد نسخة من هذه الرسالة في لايدن، برقم: ١٠٠٦، و احتمال زوتر أن الرسالة

الموجودة في أكسفورد، برقم: (3 / 913 / 1) هي نفس النسخة المذكورة.
(١٣) مقالة في تعريف مقدمات مقالة أبي سهل الكوهي في أن نسبة القطر إلى المحيط نسبة الواحد إلى ثلاثة و سبع:

توجد منها نسخة في أياصوفيا، برقم: ٤٨٣٠ / ٨ g
(١٤) مقالة في الشكل الرابع من أشكال القياس (الحمل) وهذا الشكل منسوب (و هو منسوب) إلى جالينوس:

توجد من هذه المقالة نسخة في أياصوفيا، برقم: ٤٨٣٠ / ٨.
و ترجم هذه المقالة و نَقَّحَها رشر و نشرها باسم «جالينوس و القياس» بجامعة بيتسبورغ، عام ١٩٦٦ م؛

(١٥) مقالة في كشف الشبهة التي عرضت لجماعة ممن ينسب نفسه إلى علوم التعاليم على أفليدس في الشكل الرابع عشر من المقالة الثانية عشر من كتاب الأصول:

توجد من هذه الرسالة مخطوطات عديدة، منها: في أياصوفيا، برقم: ٤٨٤٥ / ٤،
و برقم: ٤٨٣٠ / ٨ F، و في فيض الله، برقم: ١٣٦٦ / ٥.

III - دراسة نقدية في كتاب الشيخ ابن الصلاح: الأسطرلاب في كيفية تسطيح البسيط الكروي

كتاب الأسطرلاب في كيفية تسطيح البسيط الكروي، من مؤلفات الشيخ ابن الصلاح الهمداني، رسالة في كيفية تصوير الكرة على سطح مستو، وهذا العلم يعرف اليوم بالاستريوغرافيا، أي: التصوير التجسيمي.

و تشتمل هذه الرسالة على مقالتين: (١) الأولى، في البحث النظري؛ (٢) الثانية، في التطبيق العملي على الأسطرلاب.

و الأسطرلاب، آلة علمية كان المنجمون و المهندسون القدامى يستعملونها في أكثر أعمال علم النجوم و غيرها، من تعيين الأفق و تعيين وقت الصبح و المغرب و بعد الكواكب و قربها و ارتفاع الشمس و الجبال و تعيين أعراض البلاد و أطوالها و

غيرها من الأعمال، بحيث لم يكن أحد من المنجّمين أو المهندسين لا يعرف العمل بها وبقواعدها، وكانوا يعدّون علم الأسطرلاب من فروع علم الهيئة و يعدّون هذا العلم من فروع الحكمة الرياضية وكانوا يسمّون الحكمة الرياضية بجميع شعبها وفروعها علوم التعاليم.

وكانت للأسطرلاب صفحة معدنية مدوّرة مدرّجة ذات أجزاء عديدة مختلفة خاصّة بها.

وقد اختلف في واضع هذا العلم والمخترع لهذه الآلة. فقيل: هو أخنوخ، وهو إدريس النبي، أو هرمس الحكيم. وقيل أيضاً: بل هو لاب بن إدريس. والأكثر على أنّ واضع علم الأسطرلاب والمخترع لهذه الآلة العلمية هو بطليموس القلوذي، مؤلّف كتاب المجسطي.

وذكر المورّخون في كيفية تطوّره إلى هذا الابداع، أنّه كان يوماً يسير على مركب له وفي يده كرة فلكية، فسقطت الكرة من يده ووضع المركب رجله عليها وجعلها الضغط الوارد عليها دائرة، فصارت أسطرلاباً وكان علماء التعاليم يعتقدون إلى ذلك الوقت، أنّ صور الأفلاك لا يمكن ترسيمها إلا على جسم كروي يشبه هيئة الأفلاك. ولما رأى بطليموس هذه الكرة الملتوية والتي اتخذت صورة صفيحة مدوّرة تحت الضغط وتأمل فيها، وجدّله هذا الفكرة النظر، أنّه كما يمكن ترسيم صور الأفلاك على الكرة، يمكن كذلك ترسيمها على البسيط المسطح المدور، والنتيجة التي تحصل من ترسيمها على الكرة المجسّمة، تحصل بعينها من ترسيمها على الدائرة المسطّحة. فوضع قواعد علم الأسطرلاب واخترع أيضاً تلك الآلة العلمية الموسومة بالأسطرلاب. ثمّ شاعت وتداولت بعد ذلك الاستفادة من الأسطرلاب بين العلماء الرياضيين وأضاف بعضهم فيها صفحات وأجزاء جديدة وأوجدوا في شكلها أيضاً تغيير حسب أعمالهم النجومية والفلكية المختلفة.

و أوّل من تعلّم قواعد علم الأسطرلاب واستفاد منها في صناعة التنجيم من العلماء المسلمين هو أبو إسحاق إبراهيم بن حبيب الفزاري، ثمّ جاء من بعده

الرياضيون المسلمون بأنواع جديدة و أشكال مختلفة من الأسطربلاب، يسمّى كلّ منها باسم خاصّ به، مثل: الأسطربلاب التامّ، و المسطحّ، و المسمتّ، و الطوماري، و الهاللي، و الزورقي، و العقري، و الآسي، و القوسي، و الجنوبي، و الشمالي، و المُسرّقط، و العصا، و المغني و....

و كان لكلّ نوع من هذه الأنواع مخترع اخترعه و مبدع ابتكره و صنعه، كالأسطربلاب الزورقي، مثلاً، فإنّ أباسعيد أحمد بن محمد بن عبدالجليل السجزي وضعه و صنعه؛ و كالأسطربلاب المعروف بـ «العصا»، الذي ابتدعه الأستاذ الشيخ شرف الدين مظفر بن محمد بن مظفر الطوسي القارئ، أستاذ الشيخ كمال الدين يونس الموصللي.

و كان بطلميوس القلوذي قد ألف كتاباً في هذه الصناعة بأسم: في تسطيح بسيط الكرة، و شرحه تلميذه ببس الاسكندراني. و كذلك صنّف عدّة من علمائنا الرياضيين كتباً في علم الأسطربلاب و العمل بهذه الآلة العلمية، منهم:

- (١) حبش الحاسب، و كتابه: الأسطربلاب الشمالي، معروف؛
- (٢) و الفرغاني، و كتابه: الكامل في علل و عمل الأسطربلاب؛
- (٣) و ابن السمح القرطبي، و كتابه: في العمل بالأسطربلاب؛
- (٤) أبوريحان البيروني، و كتابه: إستيعاب الوجوه الممكنة في صنعة الأسطربلاب؛
- (٥) و كوشيار بن لبان الجيلي، و كتابه: في العمل بالأسطربلاب؛
- (٦) و ابن الصلاح الهمداني، وله كتابان في الأسطربلاب:

أحدهما، كتاب الكلام في الأسطربلاب المبطنّ، الذي ذكر اسمه ابن الصلاح في كتابه الثاني الذي نحن الآن نبحث عنه و كلّ ما نعلم عن هذا الأثر اسمه و موضوعه الذي قال ابن الصلاح عنه أنّه بحث فيه عن القطوع المخروطية، و هو غير موجود؛ و الثاني، كتاب الأسطربلاب في كيفية تسطيح البسيط الكروي. وله مخطوطات عديدة في المكتبات.

و قد ذكر هذا الكتاب في الفهارس بعناوين مختلفة، منها: تسطيح بسيط الكرة، و رسالة البرهان، و رسالة البرهان في فنّ التسطيح، و رسالة في معرفة الأسطربلاب، و في معرفة الأسطربلاب.

و ألف ابن الصلاح هذا الكتاب للسيد الأجل العلم شمس الحكماء أبي منصور عيسى بن نعمان، وقسمه قسمين: علماً و عملاً بإشارة منه. ويقول في موضوع كتابه هذا:

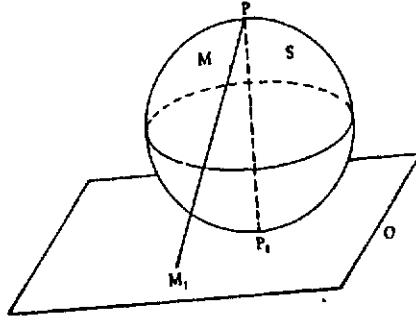
«فأما هذا الكتاب، فإني تكلمت فيه: في السطح الذي يكون على أحد قطبي الشمال و الجنوب، و هو الأسطرلاب الذي خطوطه مستقيمة و مستديرة. و تكلمت في كل نوعي الأسطرلاب الشمالي و الجنوبي، و جعلته متقالتين: الأولى، في العلم؛ و الثانية، في كيفية العمل، و قسمة الصفائح و تخطيطها».

ثم يلقي ابن الصلاح نظرة نقدية إلى المآخذ و المصادر و الكتب المؤلفة قبله في هذه الصناعة الموجودة لديه، فيذكر كتاب بطلميوس و شرح بئس له و كتاب حبش الحاسب و كتاب الفرغاني و كتاب ابن السمع القرطبي و كتاب أبي ربحان البيروني و كتاب كوشيار و ينقد كلأمنها و يضيف قائلاً:

«فوجدتها على غير ما أشار إشمس الحكماء أبو منصور عيسى بن نعمان [إليه، و ذلك أن العلم في بعضها مدمج من غير ايضاح كيفية العمل، ككتاب بطلميوس و شرحه؛ و في بعضها العلم مقصور و العمل بطريق شاق، نحو كتاب الفرغاني و...»
ثم يقدم مقدمات و بعد ذلك يأخذ ابن الصلاح في إقامة البراهين على الصور الاستريوغرافية.

و بعض براهينه بالرموز العصرية فهي للصورة الاستريوغرافية، كما يلي:

«نأخذ السطح S من الكرة، و نختار عليه نقطة ما مثل P و نشير إلى متقاطر P على السطح S ، P_1 . ثم نرسم السطح Q ليمس S عند النقطة P_1 ، فيكون لدينا مقابل أي نقطة على S مثل M ، نقطة على Q مثل M_1 . ثم نمذ الخطّ الواصل بين P و M حتى يقطع السطح Q في M_1 و عندها تصبح M_1 الصورة الاستريوغرافية ل M نسبة إلى P و الكرة S (الشكل ١). و تستعمل مثل هذه الصورة بكثرة في الأسطرلاب:



(شكل ١):

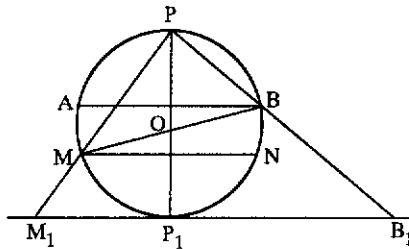
وكذلك نجد في هذا الكتاب إثبات هذه العلاقة:
 «نصف قطر لتصوير مدار رأس السرطان + نصف قطر تصوير مدار رأس الجدي =
 قطر تصوير (الاستريوغرافي) دائرة البروج»، كما ففي (الشكل ٢). في الشكل ٢،
 الخطوط AB و MN و MB على التوالي تشكّل تقاطع أسطح دوائر مدار رأس
 السرطان، و مدار رأس الجدي، و دائرة البروج بالسطح الذي يمرّ من P ومركز الكرة و
 نقاط الانقلاب الصيفي (B) و الشتوي (M)، و يكون لدينا:

«نصف قطر تصوير مدار رأس الجدي = M_1P_1 »؛

«نصف قطر تصوير مدار رأس السرطان = P_1B_1 »؛

«قطر تصوير دائرة البروج = M_1B_1 ».

وبالنتيجة نحصل على العلاقة المذكورة.



(الشكل ٢):



پڙوېشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی